الرغيف

لأستاذ جليل

الرغيف فرزدقاً[1] كان ، أو كان من السميذ الحُوّارى[2] هو معضلة العالمين كلهم أجمعين منذ أن نجم الكائنان الأولان اللذان سماهما الأستاذ الأكبر (إرنست هيكل) :

«Protiste, monére»[3]

ومنذ أن ظهر آدم ونوح إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها

فلهذا الرغيف يعمل العاملون ، ولهذا الرغيف يخاطر المخاطرون ، ولهذا الرغيف يتقاتل هؤلاء المتقاتلون ، ولهذا الرغيف يصنف العلماء ويخطب الخطباء ويكتب الكاتبون

«ما صنف الناس العلوم بأسرها إلا لحيلتهم على تحصيله»

ومن كان لا يقبل « المقالة » إلا ومعها الشاهد والمثل وبيت الشعر فليستمع إلى هذه الأحاديث « الأماليح الأفاكيه » وليكن لها من الواعين ، فإنها من عيون الأحاديث أو أعيانها[4] كما يريد موهوب الجواليقى

* * *

* فى مجمع الأمثال للميدانى :

لولا الخبز لما عُبد الله[5]

* فى « برد الأكباد فى الأعداد » للثعالبى :

أبو الدرداء الكلوذانى : الدنيا تدور على ثلاث مدورات : الدينار ، والدرهم ، والرغيف

* فى « فتوح البلدان » للبلاذرى :

قال كثير بن شهاب يوما : يا غلام ، أطعمنا ، فقال : ما عندى إلا خبز وبقل .

فقال : ويحك ! وهل اقتتلت فارس والروم إلا على الخبز والبقل ؟

* فى (الفتوحات المكية) لابن عربى :[1]

إذا عاينت ذا سير حثيث فذاك السير فى طلب الرغيف
له صلوا وصاموا واستباحوا دم الكفار والبَرّ العفيف
له تسعى الطيور مع الوحوش له يسعى القوى مع الضعيف

* فى (ثمار القلوب فى المضاف والمنسوب) للثعالبى :

قال خلف الأحمر : كنت أرى أنه ليس فى الدنيا رقية أطول من رقية الحية ، فإذا رقية الخبز أطول منها . يعنى ما يتكلفه الإنسان من النظم والنثر والتآليف والخطب لطلب المال

* قال الشافعى :

لا تشتشيروا أحداً لا يكون فى بيته دقيق ؛ فإن عقله زائل

* حكى عن محمد صاحب أبى حنيفة قال : كنت ذات يوم جالساً وكتب الفقه مطروحة أُؤلفها ؛ فجاءت خادم إلىّ وقالت : قد فنى الدقيق ، فذهب عن خاطرى خمس مئة مسألة مما كان نصب عينى وأزلت إيداعها الأصول ، فما ذكرت منها شيئاً بعد ذلك

* فى « نهاية الأرب » للنويرى :

قال جعفر الكاتب : قال لى ابراهيم بن سيابة الشاعر : إذا كانت فى جيرانك جنازة[2] وليس فى بيتك دقيق فلا تحضر

---

(١) الفرزدق : الرغيف يسقط فى التنور ، وقتات الخبز ، قال اللسان : أصله فى الفارسية برازده ، والمجد فى قاموسه يقول : أو عربى منحوت من فرز ودق لأنه دقيق أفرز منه قطعة ، وقول المجد غير مجد ..

(٢) السميذ والحوارى : لباب الدقيق وأجوده وأخلصه

(٣) يراجع فى شرح هذين اللفظين العلامة الأستاذ إسماعيل مظهر

(٤) قال فى (شرح أدب الكتاب) : عيون الحديث مختاره ، وقد عيب ذلك عليه ، وقيل : الصواب أن يقال أعيان الحديث ، (قلت) قول ابن قتيبة صحيح ، وقلما استعمل (أعيان الحديث) أديب

(٥) قالوا : إن كان جواب لولا مثبتا قرن باللام غالباً ، وإن كان منفياً جرد عنها غالباً ، وإن كان منفياً بما لم يقترن بها (قلت) ربط النفى بما باللام فى الشعر والنثر أكثر من التجريد

(١) تنحى الطيب كان بالمغرب يعرف بابن العربى بالألف واللام واصطلح أهل المشرق على ذكره بغير ألف ولام فرقاً بينه وبين أبى بكر ابن العربى

(٢) فى هذه الكلمة ثلاثة أوجه فتح جيمها وكسره أقوال كثيرة : فى اللسان والتاج : قد قيل هو نعش . وفى اللسان : الجنازة بالكسر الميت بسريره وقيل بالكسر السرير وبالفتح الميت . قال الفارسى لا يسمى جنازة حتى يكون عليه ميت وإلا فهو سرير أو نعش

فى الجمهرة : جزت الشىء أجزه جزاً إذا سترته وزعم قوم أن منه اشتقت الجنازة ولا أدرى ما صحته

الجنازة ؛ فإن المصيبة عندك أكبر منها عند القوم ، وبيتك أولى بالمأتم[١] من بيتهم

* فى ديوان « ابن هانئ الأندلسي » :

ولذا صار كل ليث هِزَبر قانعاً من زمانه بالرغيف

* فى شرح النهج لابن أبى الحديد :

لولا ثلاث لم يسلل سيف : سلك أدق من سلك ، ووجه أصبح من وجه ، ولقمة أسوغ من لقمة

* فى كامل المبرّد :

كان مالك بن أنس يذكر « قلت : أربعة من عظماء هذه الأمة » فيقول : والله ما اقتتلوا إلا على الثريد الأعفر[٢]

* سمع جحظة قول الشاعر :

وإذا غلا شيء علىّ تركته فيكونُ أرخص مايكون إذا غلا

فقال :

إلا الدقيق فإنه قوت لنا فإذا غلا يوماً فقد نزل البلا

* فى شرح النهج لابن أبى الحديد :

توصّل عبد الله بن الزبير إلى امرأة عبد الله بن عمر فى أن تكلم بعلها عبد الله فى أن يبايعه ، فكلمته فى ذلك ، وذكرت صلاته وقيامه وصيامه فقال لها : أما رأيت البغلات الشهب[٣] التى كنا نراها تحت معاوية بالحِجر[٤] إذا قدم مكة ؟

قالت بلى

قال : فإياها يطلب ابن الزبير بصومه وصلاته

* فى مقامات الهمذانى :

ساخف زمانك جداً إن الزمان سخيفُ

وقل لعبدك هذا يجيئنا برغيف

* * *

(١) المأتم : شرحه طويل وقد غلب عند العامة على المصيبة والمناحة . فى التاج : قال أبو بكر : العامة تغلط فتظن أن المأتم النوح والنياحة ، والمأتم النساء المجتمعات فى فرح أو حزن . قال ابن برى : لا يمتنع أن يقع المأتم بمعنى المناحة والحزن والنوح والبكاء لأن النساء لذلك اجتمعن

(٢) العفرة بياض ليس بالخالص ، والأعفر : الثريد البيض

(٣) فى الصباح : الشهبة أن يغلب البياض السواد ، وبغل أشهب وبغلة شهباء .

(٤) الحجر اسم للحائط المستدير إلى جانب الكعبة الغربى .

لما فتحت العرب بلاد فارس ، ورأت ما لم تكن عين عربى قد رأت ، وذاقت الطعام اللذ الشهى (الدجاج المسمن بكسكر[١] والرجراج[٢] بالسمن والسكر) (الشواء الرشراش والفالوذ الرجراج[٣]) قال عربى وقد طعم الفالوذ : والله لو لم نقاتلهم إلا على هذا لقاتلناهم عليه . وقد أمسى القوم بعد ذلك شولقيين[٤]

ومن العجيب — بل ليس من العجيب — أن هذا (الرغيف) قلما يقتنصه المرء حلالاً . ولذلك قال الحسن البصرى : لو وجدت رغيفاً من حلال أحرقته ثم سحقته ، ثم جعلته ذروراً[٥] لأداوى به المرضى[٦]

(* * *)

(١) كسكر : بلد بسواد العراق ينسب إليها الدجاج الكسكرى

(٢) الرجراج : الفالوذ الذى يترجرج ، والقول فى كلام الزمخشرى فى مقاماته .

(٣) فى كلام أبى بكر الخوارزمى

(٤) الشولق : المحب للحلاوة ولع بها

ومن الأحاديث الموضوعة : (المؤمن حلوى والكافر خربق) ، قال الحافظ بن حجر : لا أصل له (كشف الخفاء ج٢ ص ٢٩٢

(٥) الذرور : ما يذر فى العين وعلى القرح من دواء يابس

(٦) فى كتاب كتمان السر وحفظ اللسان للامام الجاحظ : قال عمرو ابن عبيد : أعيتنى ثلاث خلال : تركى ما لا يعنينى ، ودرهم من حله ، وأخ إذا احتجت إلى ما فى يديه بذله لى .

تطبيع فى طاقات ريحانه

جاء (الدواوين العامة) وهى العامية ، و (إلى أن تزرق حتى) وهى إلا و (أعمارها عده أعمارهم) وهى بدة .

لا أومن بالعقل

بقلم محمد العماوى

معالجة لمسائل الخير والشر والحق والباطل . فلسفة جديدة قامت على عدم التعصب لنتائج العقل وتصوير الحواس

يطلب من مكتبة الفكر الحديث بشارع خيرت ، ومن مكتبة النهضة المصرية بشارع المدابغ ، ومن جميع المكاتب الشهيرة بالقاهرة .

الثمن ١٠ قروش . ورق أبيض مصقول . النسخ محدودة